مؤسسة الشيخ سعود بن صقر القاسمي
لبحوث السياسة العامة

ورقة سياسة عامة

ورقة سياسة عامة رقم 42
أبريل 2021

الملخص التنفيذي

يلعب التراث الثقافي دوراً كبيراً في المجتمع، فهو يعكس ويشكل القيم والمعتقدات والتطلعات التي تحدد الهوية الوطنية. ويعتبر أيضاً مصدر فخر للأجيال القادمة، ويمنح الشعور بالانتماء إلى المجتمعات.

تعتبر بقايا الهياكل المعمارية القديمة، التي ظلت صامدة بالرغم من زحف المباني الخرسانية الحديثة في المواقع التاريخية بإمارة رأس الخيمة، علامات مميزة تدل على التراث الثقافي الغني الذي تطور بشكل أكثر تفصيلاً مقارنة بالعديد من المدن في المنطقة. ومع ذلك، فإن عدم وجود سجلات توثق هذه المنازل وأشكالها الحضرية يزيد من احتمالية فقدان المعرفة المتعلقة بالتراث الإماراتي الذي تجسده.

تهدف هذه الورقة إلى زيادة مستوى وعي أفراد المجتمع، وخاصة فئة الشباب، حول أهمية التراث الثقافي في إمارة رأس الخيمة من خلال إشراك المؤسسات الأكاديمية. تتمثل إحدى طرق المحافظة على هذا التراث الثقافي العريق في توثيق الظروف المادية الحالية لمجموعة من المنازل التراثية الأثرية المختارة في منطقة المدينة القديمة في إمارة رأس الخيمة باستخدام الرسومات المعمارية والصور. من خلال تنفيذ مشروع تعليمي تجريبي، الذي تم فيه إشراك مجموعة من طلبة الهندسة المعمارية بالجامعة الأمريكية في إمارة رأس الخيمة في عملية توثيق لستة مبان، يمكننا تسليط الضوء على إمكانية اتباع نهج مماثلة في المؤسسات الأكاديمية الأخرى وتوضيح كيف يمكن أن تنتج الشراكات التعاونية بين مختلف أصحاب المعرفة والباحثين الأكاديميين والطلبة، والممارسين في تعاون مشترك للحفاظ على التراث الثقافي.

نشر الوعي حول التراث الثقافي: التعّلم التجريبي، وتعليم الهندسة المعمارية، وتوثيق المعالم الأثرية لإمارة رأس الخيمة

توفيق أبو حنتش، إيمان العاصي، عبير أبو رائد، الجامعة الأمريكية في رأس الخيمة

المقدمة

بدءاً من الثمانينيات، شهدت منطقة الخليج، بما في ذلك دولة الإمارات العربية المتحدة، اهتماماً أكبر بالتراث الثقافي،[1] وبشكل متزايد خلال العقدين الماضيين (Hadjri و 2007 ، Boussaa؛ 2018 ، MacLean؛ 2018، Mazetto). بدأ الاهتمام بالتراث جزئياً كإشادة بالهوية الوطنية، مستحضراً كلاً من الفخر بالماضي ووعود الدولة الجديدة[2]. فيما يتعلق بإمارة رأس الخيمة، كان إنشاء دائرة الآثار والمتاحف في عام 1986 بمثابة الفترة التي تم فيها إضفاء الطابع المؤسسي من أجل الحفاظ على التراث الثقافي لإمارة رأس الخيمة (Hilal وآخرون، 2015).

ومع ذلك، فإن الجهود المبذولة لحفظ وحماية الهياكل المعمارية المتلاشية والسباق نحو توثيق المعلومات الخاصة فيها، خاصة بالنسبة لتلك التي تعود إلى القرن العشرين، كانت مقيدة بسبب الموارد المحدودة والقيود الزمنية المفروضة على مجموعة المهنيين الذين يشكلون دائرة الآثار والمتاحف (Hilal وآخرون، 2015). بهدف المساعدة في مواجهة هذه التحديات، ينبغي دمج عملية الحفاظ على التراث المحلي في خطط التنمية الأوسع للإمارة، كوسيلة لدعم النمو الاقتصادي، على سبيل المثال من خلال السياحة الثقافية (MacLean ، 2018).

ومع ذلك، قبل أن يتمكن المعنيون من المباشرة بتنفيذ جهود الحفظ، يجب أن يكون هناك توثيق مسبق للمعلومات، حيث يلعب التوثيق دوراً حاسماً باعتباره «شرطاً أساسياً لفهم المبنى أو الموقع التاريخي» (Muhammad ، 2013). بناءً على ذلك، تصبح عملية التوثيق مسؤولية مشتركة لجميع قطاعات المجتمع لأن جميعها ملتزمة بعملية المحافظة على التراث المادي العريق للدولة. يجب أن تعتمد عملية الحفظ على «الموارد البشرية والمادية المتوفرة بسهولة داخل المجتمع» (Jokilehto ، 1999، الصفحة رقم 292). إحدى هذه الموارد المتاحة هي المؤسسات التعليمية، التي بإمكانها دمج عملية تعليم كيفية توثيق المعلومات ضمن البرامج التي تمنح الشهادات ذات الصلة. بإمكان الطلبة الذين يتخرجون من هذه البرامج بتعزيز معرفتهم المكتسبة والاستفادة من خبراتهم أثناء شغلهم للوظائف في المستقبل.

[1] يشمل التراث المكونات الملموسة وغير الملموسة. تشكل المباني والمعالم الأثرية والمناظر الطبيعية الثقافية والأعمال الفنية والتحف تراثًا ملموسًا؛ يتألف التراث غير المادي من التقاليد الموروثة من الماضي مثل الفنون الصوتية وفنون الأداء والعادات والأعراف والطقوس والاحتفالات والفولكلور والمعرفة (اليونسكو ، بدون تاريخ).

[2] تأسس اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة عام 1971.

الإطار المفاهيمي: التعّلم التجريبي، وتعليم الهندسة المعمارية، والحفاظ على التراث الثقافي

تركز هذه الورقة على أهمية نشر وتعزيز المعرفة حول ثروة التراث الثقافي بين أفراد المجتمع، وخصوصاً بين فئة الشباب. تسلط الضوء على أهمية البيئة التراثية التقليدية التي تم تشييدها في السابق، وضرورة الحفاظ عليها من خلال عملية التوثيق. من أجل القيام بذلك، تقوم الورقة بربط المشكلة الاجتماعية القائمة، والمتمثلة بالمحافظة على المباني التراثية، مع عملية التعلم التجريبي بالنسبة لطلبة الهندسة المعمارية، من خلال تنفيذ عملية التعّلم التجريبي لتوثيق التراث الثقافي. يمكن تعريف التعّلم التجريبي على أنه «فرصة تعّلم مصممة عن قصد، تعتمد على التحقق والاستفسار» التي يتمكن خلالها الطلبة من «فهم أو معالجة أو حل مشكلة أو حالة واقعية في العالم من خلال الاعتماد على المعلومات المكتسبة أثناء سعيهم للحصول على التخصص» (Roman ، 2018، الصفحة رقم 188). التعّلم التجريبي مهم بشكل خاص لطلبة الهندسة المعمارية. يقترح (Kolb 2014) نموذجاً واحداً للتعّلم التجريبي، يتكون من أربعة مراحل: 1) التجارب الملموسة؛ 2) الملاحظات التأملية؛ 3) التصور المجرد؛ 4) التجريب النشط. علاوةً على ذلك، يرى (Salama 2010) أن «دمج أبحاث التقييم» من خلال عملية التعّلم التجريبي يمكن أن يشرك الطلبة في عملية «إنتاج المعرفة» وبالوقت ذاته «يعّرضهم لمصادر المعلومات الأولية». ويستخلص بأن «التعّلم القائم على الاستفسار يساهم في عملية تعليم أصول تدريس علم الهندسة المعمارية والتصميم التربوي» (الصفحة رقم 288)، وهذا أمر بالغ الأهمية لأنه يعزز التفكير النقدي لدى الطلبة.

الشكل رقم 1. خريطة رأس الخيمة القديمة

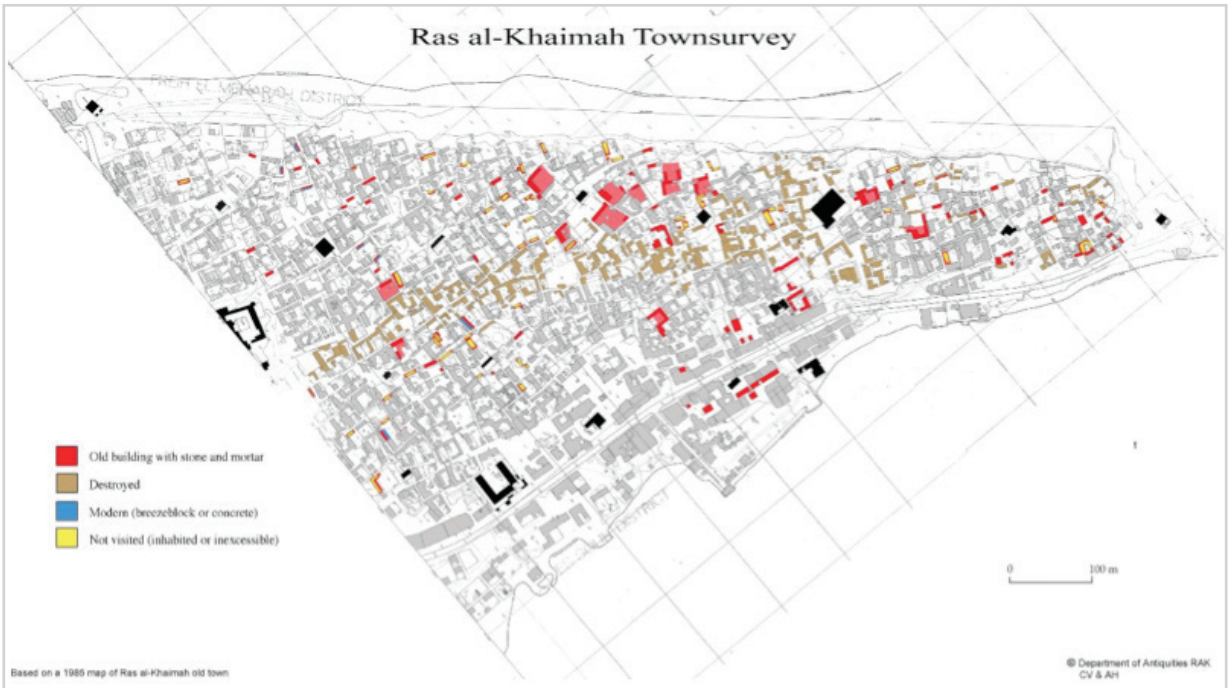

مسح للمدينه القديمه من عام 2003/2002

الصورة بإذن: دائرة الآثار والمتاحف في إمارة رأس الخيمة

رأس الخيمة التاريخية كدراسة حالة تعليمية تجريبية

تعتبر إمارة رأس الخيمة حالة وثيقة الصلة بالموضوع الذي تبحثه ورقة السياسة هذه، حول أهمية الحفاظ على التراث المعماري وتوفير فرص التعّلم التجريبي ذات الصلة. تقع إمارة رأس الخيمة في الطرف الشمالي من الدولة، وهي منطقة ثقافية غنية جداً، التي كانت تحدها العديد من المستوطنات على مدار 5000 عام من التاريخ البشري على مر العصور، بما في ذلك العصر الحجري، والعصر الحديث، إلى عصور ما قبل النفط. ساعد موقع رأس الخيمة الاستراتيجي في منطقة الخليج العربي ومضيق هرمز على توسيع طرق التجارة بين الشرق والغرب. كما شجعت بيئتها الطبيعية، التي تضم مزيج من المناطق الساحلية والمروج الزراعية والصحاري والجبال، على تطوير مستوطنات متنوعة على مدار الزمن.

هذا التاريخ العريق من الحضارات والسكن البشري خلّف وراءه مجموعة واسعة من الآثار، فقد كشفت الجهود الأثرية الكبيرة خلال عمليات التنقيب عن مجموعة من الآثار المدفونة للتراث الثقافي العريق في نواحي مختلفة من الإمارة، الذي يمكن مشاهدة الكثير منه في صالات عرض متحف رأس الخيمة الوطني (Hilal وآخرون، 2015). وتشمل هذه «قذائف ما قبل التاريخ، وقبور الدفن البرونزية المبكرة، ومقابر تعود للعصر البرونزي والحديدي، وتلال الاحتلال، ومواقع حضرية ما بعد القرن الرابع عشر، وأفران الفخار، والمباني القائمة التي تعود إلى القرن الثامن عشر وما بعده مثل الحصن، والأبراج، والمساجد، والمنازل التقليدية المبنية من الحجر وطوب الطين» (Hilal وآخرون، 2015، الصفحة رقم 149).

علاوةً على ذلك، على غرار المناطق الأخرى في دولة الإمارات العربية المتحدة، كان المركز الحضري التاريخي لإمارة رأس الخيمة

(الذي كان يشار اليه باسم مدينة رأس الخيمة القديمة في السابق) مركزاً لتجارة صيد اللؤلؤ والأسماك (Hawker وآخرون، 2005). يتجلى هذا التاريخ المهم في الهياكل العمرانية التي تم تشييدها في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، والتي تشمل المباني القديمة ومنازل تجار اللؤلؤ والتجار الآخرين. ومع ذلك، تم إعطاء اهتمام أقل للتراث الحي للإمارة في مدينة رأس الخيمة القديمة وغيرها من الأماكن. المقصود بالتراث الحي المباني التي لا تزال قائمة، التي تكون في بعض الأحيان في حالة هشاشة شديدة، والتي تم تشييدها منذ أوائل القرن العشرين إلى أواخر فترة ما قبل النفط وأوائل العصر الحديث. تم التخلي عن العديد من هذه المنازل التي تعود إلى فترة ما قبل اكتشاف النفط وأوائل العصر الحديث ولا يتم اعتبارها إلى يومنا هذا جزءاً رسمياً من التراث الثقافي للإمارة.

لا تزال مدينة رأس الخيمة القديمة ذات أهمية تاريخية في المنطقة لأن العديد من مبانيها لم يتم تدميرها ولا تزال قائمة (Hawker ، 2007). بسبب التحديث السريع والتطور الاقتصادي بعد اكتشاف النفط، تم فقدان العديد من المراكز الحضرية المماثلة في جميع أنحاء المنطقة أو تغيرت بشكل كبير. ومن الأمثلة على ذلك، المنطقة الأساسية الحضرية التي كانت موجودة قبل اكتشاف النفط في إمارة أبوظبي والتي تم هدمها، ومنطقة الشارقة الحضرية التي تحولت إلى متاحف. بالرغم من أن الدولة قد أنشأت ما يشبه المساكن التي كانت موجودة قبل فترة اكتشاف النفط، إلا أن أصالة الماضي قد تضاءلت (MacLean ، 2018، Mazzetto 2018).

بالرغم من أن التحول في إمارة رأس الخيمة كان أبطأ نسبياً، لا زال هناك دليل على تراثها الثقافي العريق (Hawker ، 2007)، لكن لا زالت ضغوط التنمية تمثل مشكلة وقد بدأت في التأثير على النسيج التاريخي لمدينة رأس الخيمة القديمة. أدى عدم التوافق بين عملية الحفظ التاريخي وتخطيط التنمية الحضرية إلى تدخلات رئيسية في قلب المنطقة (الشكل رقم 1). بدأت المباني الحديثة وطرق السير الواسعة تحل محل المنازل التقليدية القديمة والأزقّة الضيقة، مما أدى إلى تخريب وتعطيل النسيج العمراني الأصلي وزيادة استخدام السيارات (Hilal وآخرون، 2015). تم تشجيع مثل هذه التحولات في النسيج المادي لمدينة رأس الخيمة القديمة بسبب زيادة قيم الممتلكات وخطط التنمية الجديدة التي لم تأخذ في نظر الاعتبار القيمة الثقافية للمباني القائمة. أدت هذه التطورات إلى فقدان عدد كبير من المنازل القديمة، والتي للأسف لم يكن لديها أي توثيق. بالإضافة إلى ذلك، المواطنون الإماراتيون الذين شيدوا هذه المنازل التقليدية من أجل العيش فيها، غادروا هذه البيوت من أجل العيش في فيلات خرسانية حديثة في ضواحي

الشكل رقم 2. بيت تقليدي في مدينة رأس الخيمة القديمة

المدينة. تم هجر هذه المنازل أو تم سكنها من قبل العمال ذوو الدخل المنخفض، مما أدى إلى تدهورها وتأثرها بشكل سلبي نتيجة سوء الاستخدام وقلة الصيانة. نتيجة لذلك، اختفت السمات الأصيلة للعديد من هذه المنازل.

بدون عملية حماية وتوثيق منهجية، سيضيع هذا التراث العريق بدون شك. ضمن هذا السياق الفريد، أصبحت الحاجة إلى الحفاظ على التراث الثقافي لإمارة رأس الخيمة على شكل المباني القديمة من القرن العشرين حاجة ملحّة. وعلاوةً على ذلك، فإن هناك حاجة ماسة إلى نشر وتعزيز الوعي بين أفراد المجتمع حول أهمية هذه الثروة التاريخية. بناءً على ما تقدم، سعى هذا المشروع إلى نشر وتعزيز الوعي المجتمعي حول أهمية التراث الثقافي ونأمل أن يساهم في خلق استراتيجية يأخذها صانعو السياسات في نظر الاعتبار وكذلك التعاون مع قطاع التعليم العالي وأصحاب المصلحة في إمارة رأس الخيمة من أجل حماية التراث الثقافي وتوضيح أهمية ذلك بالنسبة لنمو وتطوير الإمارة.

توثيق مدينة رأس الخيمة القديمة وتراثها الثقافي

أصبح التوثيق أحد الأنشطة الرئيسية المهمة والمطلوبة من أجل المحافظة على التراث الثقافي وإدارته. كما أنه شرط مسبق للحفظ المستنير، لأنه يوفر المعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات الصحيحة حول كيفية التدخل والمحافظة على التراث. يمكن أن يكون التوثيق أيضاً بمثابة مبادئ إرشادية لجميع الذين يديرون الأماكن التراثية، وهو مفيد بشكل خاص لأي شخص مهتم ويرغب في معرفة المزيد عن التراث.

أنماط البناء الظاهرة في مدينة رأس الخيمة القديمة مماثلة لبعض أنماط وتقنيات البناء التي تم استخدامها في مدن أخرى بدولة الإمارات العربية المتحدة. فقد اعتمدت تقنيات البناء على استخدام المواد الطبيعية، بما في ذلك العريش (سعف النخيل)، والمرجان، وصخور الجبال، وحجر الشاطئ، وجذوع النخيل (Hawker وآخرون، 2005). الحجارة المرجانية في الجدران التي يعود تاريخها إلى أوائل

الشكل رقم 3. جدران حجرية مرجانية في مباني الخمسينيات

القرن العشرين هي خاصية فريدة للمنازل في المنطقة (الشكل رقم 2 و 3).

تمكنت دائرة الآثار والمتاحف في إمارة رأس الخيمة من حماية حوالي 100 منزل من المنازل المتبقية من خلال وضع علامات على المواقع الأثرية التي لن يتم إزالتها أو هدمها. اللافته الموضوعة على المبنى في الشكل رقم 2 هو مثال على تفويض الحماية. تدعم بلدية إمارة رأس الخيمة هذه الجهود من خلال منع تشييد أية مباني جديدة أو إجراء الترميمات للمباني المحمية. ومع ذلك، بالرغم من حماية المنازل المتبقية قانونياً، إلا أنها مهددة بالتآكل وقد تختفي في نهاية المطاف. بناءً على ما تقدم، فإن عملية التوثيق ضرورية جداً للأجيال القادمة للاستفادة من المعلومات وتوثيق الأشكال المعمارية السابقة.

تم تشييد مبان أخرى من فترات زمنية أحدث، مثل الستينيات والسبعينيات، بجوار الهياكل القديمة وأحياناً تم استبدال أجزاء منها (الشكل رقم 4). تم استخدام طوب رمل البحر الملصق ببلاط اسمنتي لبناء هذه المباني (الشكل رقم 5). يمكن ملاحظة ذلك من خلال وجود الصدف في الطوب. خلال الفترات الزمنية اللاحقة، تم استخدام الأسمنت والخرسانة المسلحة حصرياً. بالرغم من هجر المنازل القديمة وتدهورها، إلا أن العديد منها مازالت قائمة.

توضح الخريطة في الشكل رقم 6 مواقع جميع المباني التراثية المحمية بموجب القانون في مدينة رأس الخيمة القديمة (المميزة باللون الأحمر). في حين أن بقايا جميع الهياكل التاريخية في مدينة رأس الخيمة القديمة تحتاج إلى عملية توثيق، نظرًا لمحدودية الوقت والموارد، تم اختيار خمسة منها لتضمينها في دراسة حالة التعّلم التجريبي وتم تناولها في هذه الورقة. تعود جميع المنازل إلى حقبة الخمسينيات من القرن الماضي وتم اختيارها بناءً على الأهمية التاريخية وحالة المنزل وإمكانية الوصول إليه. بالإضافة إلى ذلك، تم اختيار منزل واحد من حي المؤيد القريب من فترة زمنية مقاربة لأغراض المقارنة. يوضح الشكل رقم 7 مواقع المنازل الموثقة كجزء من هذا المشروع.

الشكل رقم 4. منازل حديثة من الستينيات

الشكل رقم 5. طوب رمل البحر مع بلاط اسمنتي في مباني الستينيات

الشكل رقم 6. خريطة المباني التراثية في مدينة رأس الخيمة القديمة

تم الحصول على موافقة النشر من قبل دائرة الآثار والمتاحف في رأس الخيمة

الشكل رقم 7. خريطة توضح المنازل في مدينة رأس الخيمة القديمة والمواقع التي تم توثيقها خلال تنفيذ المشروع

بإذن من: دائرة الآثار والمتاحف في إمارة رأس الخيمة

المنهجية

تشتمل عملية التوثيق المادي على العمل الميداني، والتحليل، وتطبيق البيانات، وعرض النتائج. تم تنفيذ المشروع من قبل ١٢ طالبًا جامعيًا متقدمًا في قسم الهندسة المعمارية بالجامعة الأمريكية في إمارة رأس الخيمة كموضوع تعليمي تجريبي خاص بعملية تعلمهم لمادة التخطيط العمراني، أو التصميم الحضري، أو الحفاظ على العمارة التقليدية ضمن منهاجهم التعليمي، والتي تعتبر من المتطلبات الأساسية والاختيارية في السنة الرابعة من دراستهم لمادة الهندسة المعمارية. تم تقسيم الطلبة إلى مجموعات وتوزيعهم على ستة منازل في المشروع.

تمت عملية توثيق التعلم التجريبي في ستة مراحل: (1) مراجعة وفحص الأدبيات الموجودة، بما في ذلك إجراء المقابلات وجمع البيانات حول المنازل؛ (2) إنشاء الإطار النظري؛ (3) تنفيذ العمل الميداني، بما في ذلك تقييم ظروف الموقع الحالية والعمل مع مسّاح محترف لتحديد القياسات اللازمة؛ (4) تحليل البيانات وإنتاج الرسومات لكل منزل؛ و (5) توثيق، وعرض النتائج بما في ذلك إدخال البيانات في برامج الصياغة والنمذجة الرقمية (البرامج المستخدمة: AutoCAD و Revit و Sketch Up).

تم تنفيذ المشروع بالتعاون مع الجهات الحكومية المحلية مثل بلدية إمارة رأس الخيمة، وإدارة النفايات، وهيئة الآثار. بالإضافة إلى ذلك، قدم المركز الدولي لدراسة الحفاظ على الممتلكات الثقافية وترميمها (ICCROM)، وهي منظمة دولية معروفة ومرموقة في مجال بناء وتعزيز قدرات التراث الثقافي، الدعم الفني للمشروع.

توافر الموارد

تم إجراء عدد من الدراسات متعددة التخصصات في مدينة رأس الخيمة القديمة. تقوم بعضها بدراسة بعض الجوانب الاجتماعية والاقتصادية للمدينة (Al Tabour ، 2003). تعتبر الدراسات الأنثروبولوجية حول إمارة رأس الخيمة المنطقة كجزء من سياق أكبر (Deakin ، 1976). تعزز دراسات أخرى عملية الحفاظ على التراث لأغراض السياحة (MacLean ، 2018). ومع ذلك، هناك حاجة إلى إجراء المزيد من الدراسات حول الأشكال الحضرية لمدينة رأس الخيمة القديمة. إن نقص الموارد باللغتين العربية والإنجليزية حول المحتوى المعماري والعمراني للمنطقة يجعل من الضروري إنشاء مستودعات للمعرفة التي تشرح التقاليد الملموسة وغير الملموسة لثقافة الإمارة. سيؤدي ذلك إلى تعزيز الوعي بالتراث الثقافي بين المجتمع المحلي وكذلك الباحثين المهتمين على المستوى العالمي.

خلال فترة الملاحظة والدراسة، لم نعثر على أي دليل يوضح إجراء الآخرين لتوثيق مفّصل في السابق، التي كان بإمكاننا الاستفادة منها لتحقيق الأهداف المحددة لمشروعنا. بناءً على ذلك، حرصنا على إشراك السلطات والإدارات ذات الصلة في إمارة رأس الخيمة. قامت بلدية رأس الخيمة ودائرة الآثار والمتاحف برأس الخيمة بتزويدنا بالخرائط والدراسات التي أجريت على المنطقة. تم تقديم مشاريع التطوير التفصيلية لمدينة رأس الخيمة القديمة من قبل مستشارين خارجيين من خارج دولة الإمارات العربية المتحدة ولكن لم يتم تنفيذها على الإطلاق. تم توثيق وتجديد المباني مثل متحف رأس الخيمة الوطني ومسجد محمد بن سالم في إطار مهمة رسمية وطنية في فترة الثمانينيات (الشكلان رقم 8 و 9). أنشأ طلابنا وثائق للمتحف والمسجد الذي تم تجديده خلال دورة تصميم وأنتجوا رسومات ونماذج كما هو موضح في الشكلين رقم 10 و 11.

بالإضافة إلى ذلك، تدرس بلدية رأس الخيمة إمكانيات تنشيط المنطقة من خلال إعداد مقترحات لمساحات حضرية مختارة تقع على طول الطريق الرئيسي بين المتحف والمسجد المذكورين أعلاه (مظلل باللون الأصفر على الخريطة في الشكل رقم 12). كما أعدت البلدية خطة تقسيم الملكية. من الوثائق القّيمة للغاية، الخطة تسجل حدود كل ملكية ومساحتها ورقم قطعة الأرض. ومع ذلك، لا يوجد دليل على توثيق أو جمع معلومات للمنازل القائمة الموجودة

الشكل رقم 8. مسجد محمد بن سالم

الصورة بإذن من: دائرة الآثار والمتاحف في رأس الخيمة

الشكل رقم 9. المتحف الوطني في رأس الخيمة القديمة

الصورة بإذن من: دائرة الآثار والمتاحف في رأس الخيمة

الشكل رقم 10. عينة من وثائق الطالب لمتحف رأس الخيمة الوطني

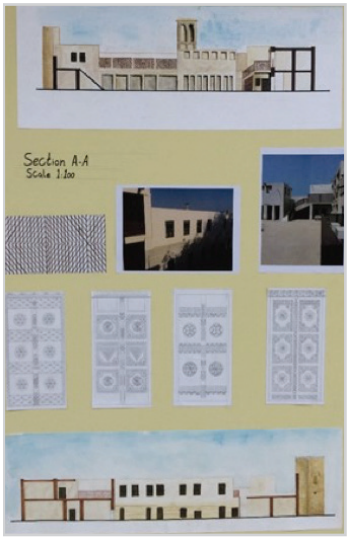

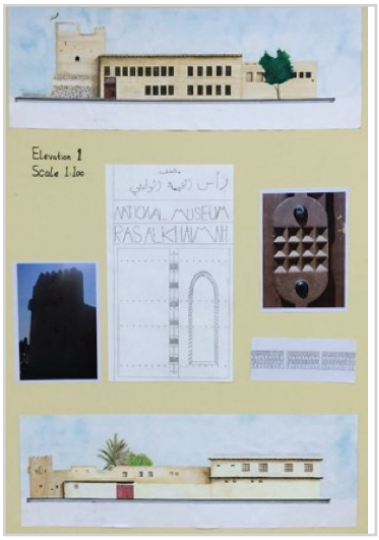

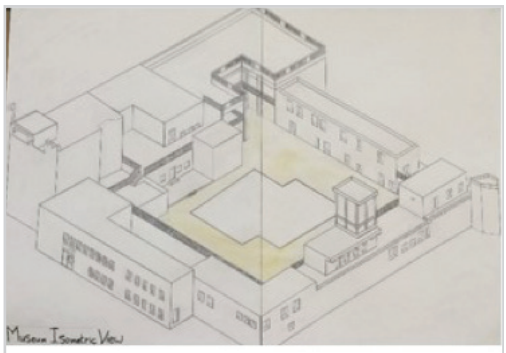

على طرود محددة. قد توجد أمثلة فردية أخرى، مثل البيوت التقليدية للجزيرة الحمراء، في مواقع أخرى من المدينة. ومع ذلك، لا يوجد دليل إضافي في مدينة رأس الخيمة القديمة على توثيق أية مبان أو تجديدها من قبل السلطات المذكورة أعلاه.

النتائج

أدت المشاركة في دراسة الحالة التعليمية التجريبية هذه كجزء من المشاريع الصفية إلى زيادة وعي الطلبة بأهمية التراث الثقافي فضلاً عن اهتمامهم العام. كما ساعدهم أيضًا على التواصل شخصيًا مع المجتمع المحلي بطريقة جديدة. على سبيل المثال، اختار أحد الطلبة استكشاف طرق للحفاظ على المنازل القديمة وإحيائها ودمجها في مدينة رأس الخيمة القديمة من خلال إعادة الاستخدام التكيفي كمحور لمشروع تخرجه. ساعدته الدروس والتجارب المكتسبة من هذا المشروع في إعداد تصميمه المقترح الخاص بالتخرج.

بالإضافة إلى ذلك، كانت دراسة الحالة هذه أيضًا مثالاً جيدًا يوضح كيف بالإمكان الاستفادة القصوى من الأساليب التعليمية من خلال عمل الشراكات التعاونية مع المنظمات والجهات الأخرى. فقد أعطت الهيئات الحكومية المحلية للطلبة رؤى ثاقبة حول كيفية التخطيط واتخاذ القرارات، كما أن العمل مع منظمة دولية مرموقة

الشكل رقم 11. نموذج توثيق الطلبة لمسجد محمد بن سالم

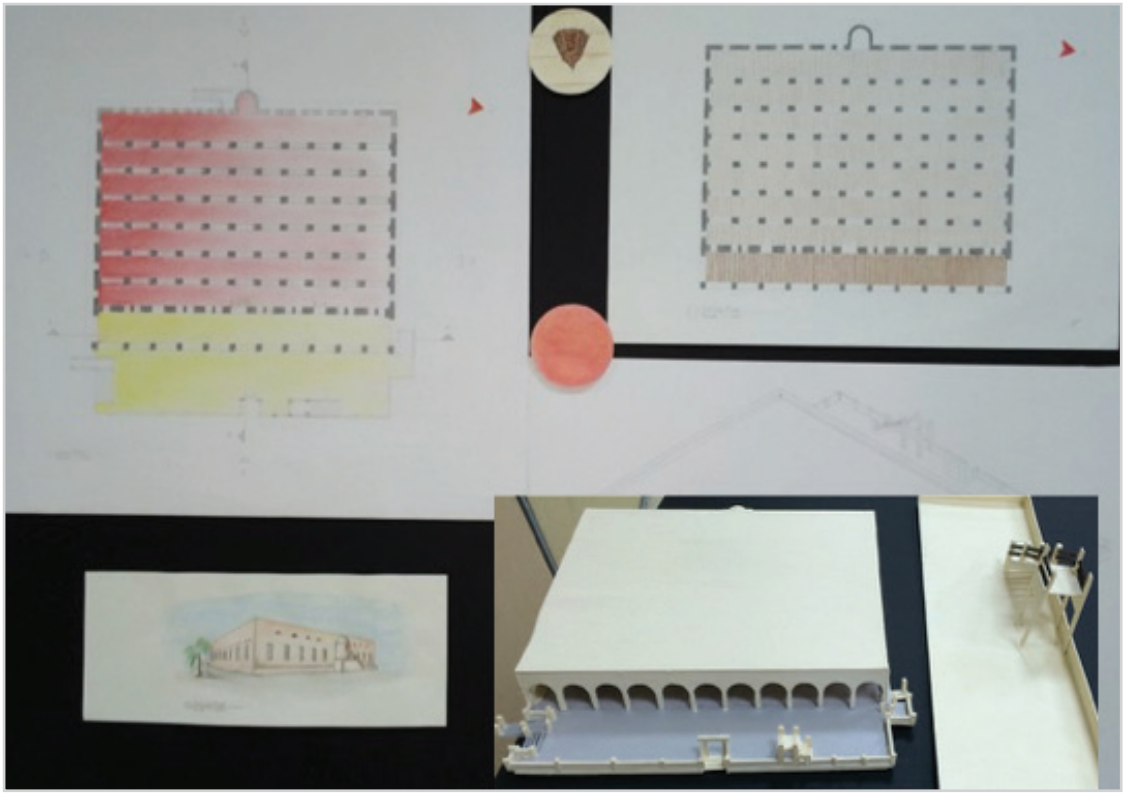

الشكل رقم 12. خريطة رأس الخيمة القديمة توضح المنازل المحمية ومناطق التطوير المختارة

مثل ICCROM ساعد الطلبة على التعرف على أحدث التقنيات المستخدمة في توثيق المباني التاريخية وتطوير مهارات جديدة التي ستساعدهم في مهنهم المستقبلية.

عمل الطلبة

كما هو موضح في قسم المنهجية، اختار الطلبة ستة منازل شاغرة من فترة الخمسينيات لإجراء أعمال التوثيق كجزء من متطلباتهم الدراسية الجامعية الخاصة بمادة التعّلم التجريبي لمرحلة السنة الرابعة بقسم الهندسة المعمارية. لم تكن تواريخ تشييد المنازل او أية معلومات حول هذه المنازل متاحة في هذه الدراسة؛ ومع ذلك، يمكن التحقق من هذه المعلومات إذا تم إجراء المزيد من الدراسات الاجتماعية والثقافية المتعلقة بهذه الفترة التاريخية.

قام الطلبة بأخذ القياسات لكل منزل أثناء الزيارات الميدانية ومن ثم عملوا الرسومات المطلوبة. قاموا أيضًا بتصوير جميع التفاصيل المعمارية لمساعدتهم في إنشاء رسومات AutoCAD. يمكن أيضًا اعتبار الصور التي تم أخذها كجزء من عملية التوثيق، وشملها في النتائج الخاصة بالمشروع.

توفر الأشكال من 13 - 16 عينات من النتائج التي توصلوا إليها.

التحديات الخاصة بعملية التوثيق

يمكن أن تمتد عملية التوثيق للمنازل القديمة لتشمل العديد من القضايا المتعلقة بالتراث الثقافي والتي ترتبط أيضًا بالبيئة المادية. لتوضيح ذلك بشكل أكبر، يعكس المنزل الذي تم بناؤه قبل 80 عامًا العديد من الجوانب، بما في ذلك على سبيل المثال: نوع المبنى ومكوناته؛ العلاقة بين المباني وشكل الفضاء الحضري بينهما؛ مواد البناء والتقنيات المستخدمة؛ أي عيوب هيكلية مثل الشقوق والفشل الجزئي أو الكامل للمكونات الهيكلية؛ نمط حياة السكان. القيود الاجتماعية والثقافية التي شكلت المنزل؛ الجوانب الاقتصادية والمهن للمالكين؛ التأثيرات من مناطق أخرى (والتي تعكس أيضًا بعض العلاقات والسمات الاجتماعية والثقافية)؛ الوعي المناخي والبيئي الذي ينعكس في التصميم وكذلك في تقنيات البناء والمعالجات.

من أجل دراستنا، نقتصر مهمة التوثيق على التكوين المادي للمنازل وعناصر ومواد البناء الخاصة فيها. يمكن للدراسات المستقبلية أن تأخذ بعين الاعتبار نتائج هذه الدراسة وتوسيعها لتشمل دراسة الجوانب غير الملموسة المتعلقة بالثقافة المحلية.

الشكل رقم 13. البيت الثالث في المعيريض: رسومات وصور طلابية

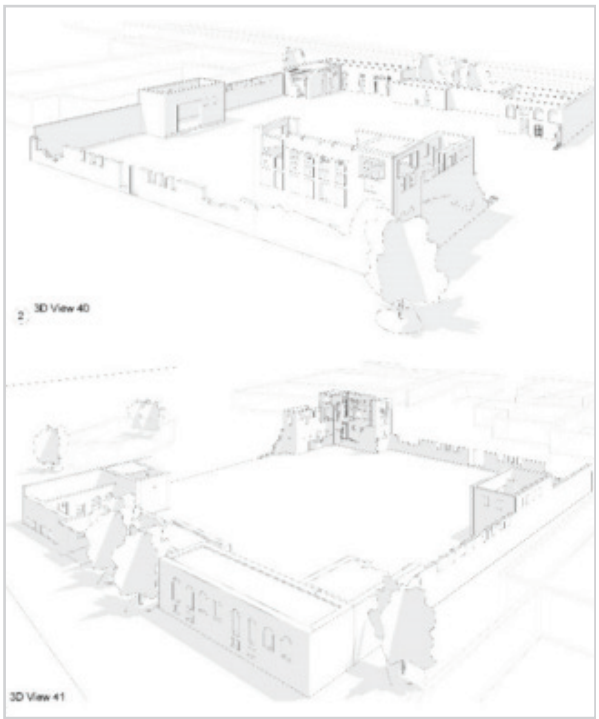

الشكل رقم 14. المنزل رقم 5 في رأس الخيمة القديمة، رسومات وصور طلابية

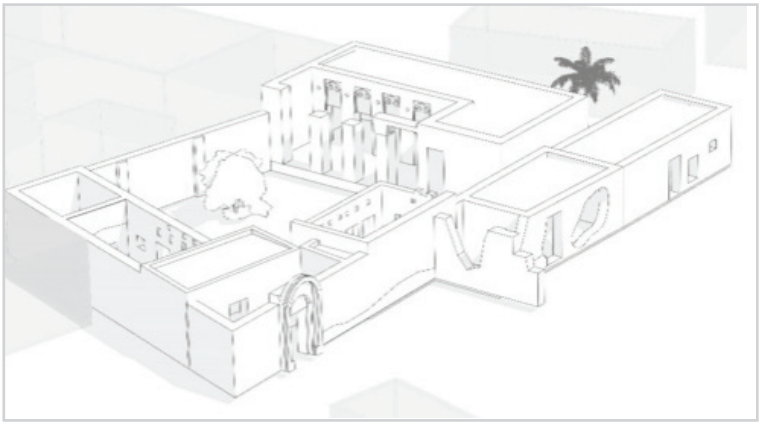

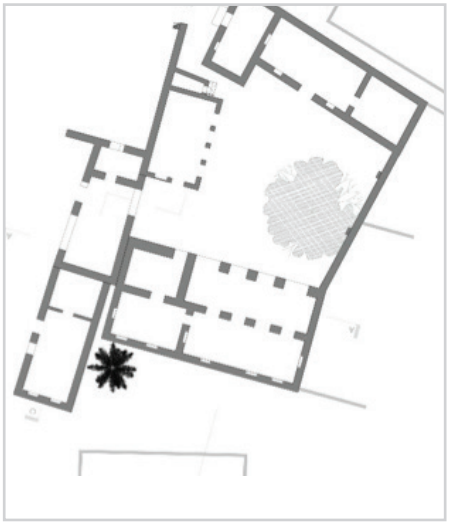

الشكل رقم 15. نموذج لرسومات الطلبة (لبيت المعيريض)

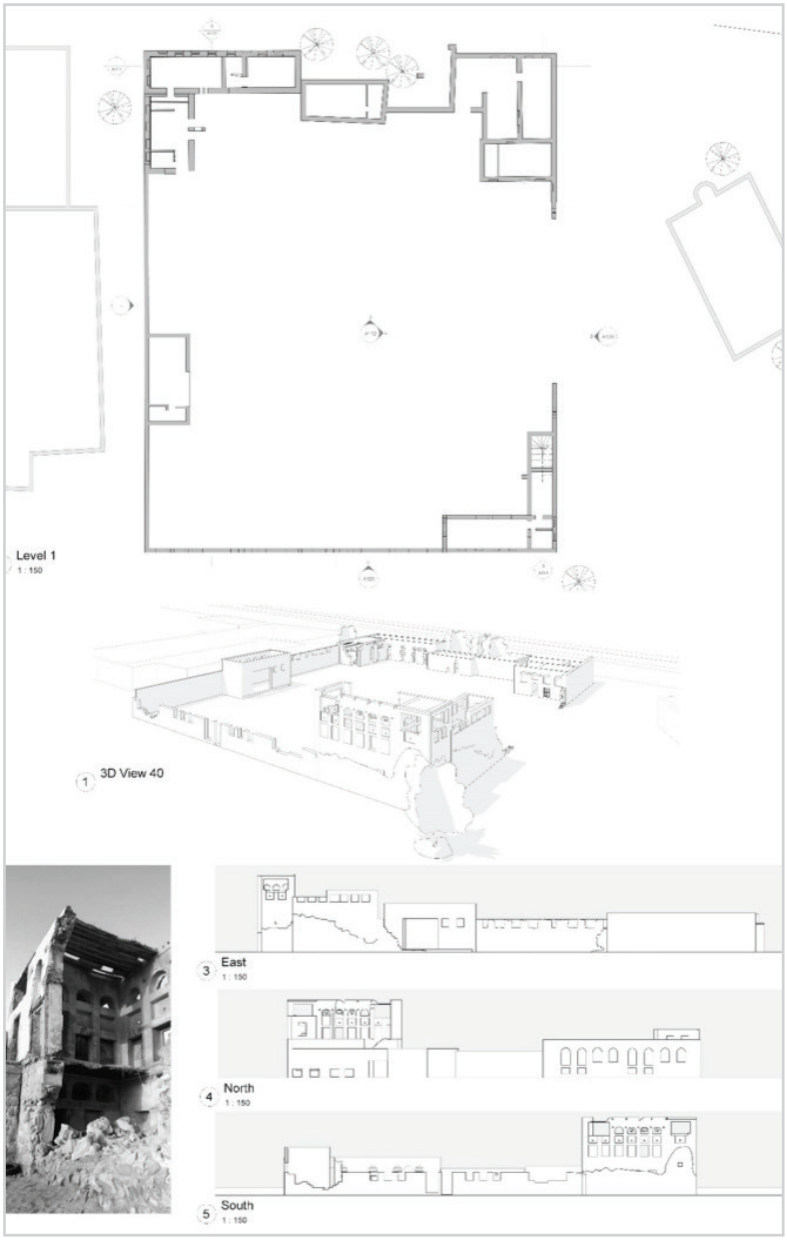

الشكل رقم 16. رسومات طلابية للعناصر المعمارية في مدينة رأس الخيمة القديمة للعرض في المعرض

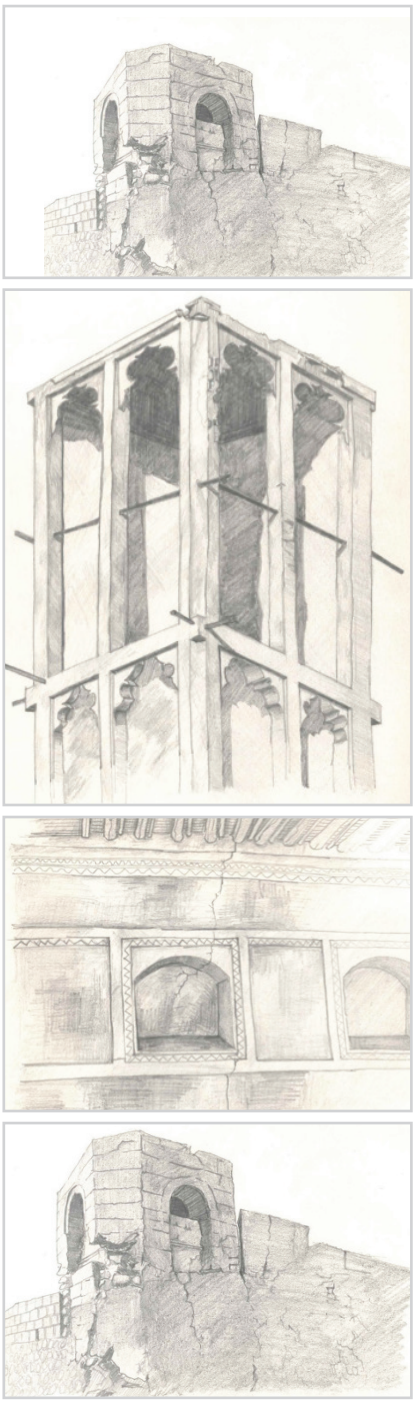

الشكل رقم 17. هياكل غير مستقرة للمنازل من مدينة رأس الخيمة القديمة

الشكل رقم 18. مكب نفايات في منزل شاغر

الشكل رقم 19. منزل قديم يستخدم كورشة للتكييف

تتضمن هذه العملية التحديات التالية: التحديات المتعلقة بالمواقع المادية

1. أدت الظروف الهيكلية غير المستقرة للمباني إلى خطورة لمسها أو الاقتراب منها في كثير من الحالات (الشكل 17).
2. تراكم القمامة والنفايات الأخرى التي ألقاها الجيران دون إذن، وهي مشكلة واضحة في جميع المنازل الشاغرة تقريبًا. (الشكل 18)
3. معظم المنازل مشغولة إما من قبل العمال أو يتم استخدامها كورش أو مخازن للمقاولات أو الشركات التجارية (الشكل 19). لا يزال عدد قليل من العائلات الإماراتية المحلية يعيشون في منازلهم الأصلية بعد إجراء الإضافات والتحسينات لتلبية احتياجاتهم المعاصرة.

التحديات المتعلقة بالتّعلم التجريبي

1. كان الطلبة يفتقرون إلى المعرفة السابقة حول عملية التوثيق، لذلك كان لابد من استثمار الوقت لتقديم فهم كافٍ حول هذه العملية.
2. كان لدى الطلبة التزامات وقيود زمنية أخرى تتعارض أحيانًا مع الوقت المطلوب للعمل الميداني.
3. أثرت الظروف الجوية على الوقت المحدود الذي تمكّن خلاله الطلبة من الذهاب إلى الميدان وتنفيذ مهام عملهم.
4. اشتباه ساكني المنازل المجاورة واهتمامهم بالخصوصية، خاصة خلال عملية التقاط الصور.
5. توافر المعدات اللازمة لأداء التوثيق المهني، مثل أدوات المسح الرقمي.
6. صعوبة الوصول إلى المالكين الأصليين لسماع قصص عن منازلهم ومعرفة المزيد عن بعض الجوانب والمبررات وراء قرارات تصميمهم للمنازل.

توصيات السياسة

بناءً على النتائج والتحديات التي تمت مواجهتها أثناء دراسة الحالة هذه، فإن التوصيات المحتملة لدعم توثيق التراث في رأس الخيمة وتعزيز مشاركة الطلبة في العمل من خلال مشاريع التعّلم التجريبي تشمل:

على المستوى التعليمي

التركيز على تعميم قضية تعزيز الوعي بالتراث الثقافي بين جميع طلبة الجامعة الأمريكية في إمارة رأس الخيمة (ومؤسسات التعليم العالي المحلية الأخرى). إن تقديم دورة واحدة على الأقل من برنامج التعليم العام حول التراث الثقافي لإمارة رأس الخيمة من شأنه أن يدعم هذا الجهد ويمكن تضمينه في الدورات الأساسية للبرامج الأكاديمية.

1. فيما يتعلق بمناهج برامج الهندسة المعمارية بالجامعة، يجب أن تتضمن دورات التصميم مشروعات تتناول قضايا التراث الثقافي المحلي. يمكن للطلبة في دورات المستوى المبكر تحديد مشكلات التصميم في مدينة رأس الخيمة القديمة التي تتطلب أعمال التوثيق. سنويًا، يجب أن يتناول مشروع تخرج طالب واحد على الأقل التراث الثقافي لإمارة رأس الخيمة.
2. تنظيم ورش عمل منتظمة في أقسام الهندسة المعمارية للطلبة والمهتمين الآخرين من السلطات المحلية للتعرف على قضايا التراث الثقافي وتقنيات التوثيق.
3. تنظيم سلسلة محاضرات عامة حول التراث الثقافي وقضايا العمارة المحلية لإشراك المجتمع.
4. التعاون مع الوكالات الدولية المتخصصة في توثيق التراث الثقافي، مثل ICCROM والمجلس الدولي للآثار والمواقع (ICOMOS)، لتزويد الطلبة بالمعلومات الجديدة حول التقنيات الحديثة المستخدمة في توثيق وتصور المباني التراثية.
5. التأكيد على أهمية الإعلام في نشر المعرفة المتعلقة بالتراث والثقافة بجميع أشكالها.

على مستوى القطاع العام

1. بناء علاقات تعاون قوية بين المؤسسات التعليمية والسلطات العامة المحلية لتسهيل عمل الطلبة والباحثين في المشاريع المتعلقة بالتراث الثقافي، والتي تشمل تبادل البيانات والموارد ذات الصلة.
2. القيام بالتوعية المجتمعية من خلال تقديم محاضرات عامة ومعارض تركز على التراث الثقافي لرأس الخيمة. يجب أن يستهدف التواصل الطلبة المدارس والمجتمع المحلي، بما في ذلك الوافدين.
3. تقديم حوافز لأصحاب المنازل لتشجيعهم على تحسين ممتلكاتهم وحمايتها من التآكل والدمار.

نتيجة لهذه الدراسة، نوصي بتشكيل فريق عمل يتألف من ممثلين من AURAK والإدارات الحكومية المحلية ذات الصلة (مثل البلدية والآثار والأشغال العامة والبنية التحتية والرقابة البيئية) لإجراء عملية توثيق شاملة تغطي جميع المنازل المحمية في مدينة رأس الخيمة القديمة. يجب أن تؤدي هذه العملية إلى إنشاء قوائم جرد تحتوي على بيانات كاملة حول المعلومات المادية وغير المادية لكل منزل أو هيكل، والتي يمكن دمجها في السجل الوطني المستقبلي للمنازل والمباني التاريخية في الإمارة.

الخاتمة

يجب أن يكون توثيق مواقع التراث في رأس الخيمة أولوية حاسمة من أجل تنسيق ومواءمة أولويات الحفظ مع جهود التخطيط التنموي المستقبلية. يوضح هذا المشروع التجريبي كيف يمكن للمؤسسات التعليمية مثل AURAK أن تساهم في هذه الجهود، وتسهيل تعّلم الطلبة مع دعم السلطات المحلية. من خلال العمل معًا، يمكن إنشاء خارطة طريق لتطوير سجل تراثي شامل لتوثيق جميع الهياكل التي تندرج تحت تصنيف التراث الثقافي. وستساعد الجهود المنسقة أيضًا على تعزيز الوعي والفخر المجتمعي بأصول رأس الخيمة التراثية، والعديد منها فريد من نوعه في المنطقة، وحمايتها للأجيال القادمة للتعلم منها والاستمتاع فيها.

المؤلفين

توفيق أبو حنتش أستاذ مشارك في تصميم العمارة والتاريخ والنظرية بالجامعة الأمريكية في رأس الخيمة. حاصل على درجة الماجستير في الهندسة المعمارية من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا.

د. إيمان العاصي أستاذة معمارية مشاركة - تصميم حضري في الجامعة الأمريكية في رأس الخيمة. حاصلة على درجة الدكتوراه من كلية أدنبرة للفنون وماجستير العلوم في التصميم الحضري من معهد برات في نيويورك.

عبير أبو رعد أستاذة هندسة معمارية في الجامعة الأمريكية في رأس الخيمة. طالبة دكتوراه في جامعة دلفت للتكنولوجيا في هولندا وحصلت على درجة الماجستير في الهندسة المعمارية من جامعة أنهالت للعلوم التطبيقية في ألمانيا.

المراجع

Al Tabour, A. (2003). *Julfar Ebra Al Tareekh*.

Deakin, M. (1976). *Ras al-Khaimah: Flame in the desert*. Namara Publications and Quartet Books.

Katodrytis, G., & Mitchell, K. (2015) *UAE and the Gulf: Architecture and urbanism now*.

Wiley.

NAAB Accreditation. (n.d.). *Accreditation*. https://www.naab.org/accreditation/information/

AURAK. (n.d.). *Architecture Program*. https://aurak.ac.ae/files/aurak/aurak-catalog/

Hadjri, K. & Boussaa, D. (2007). Architectural and urban conservation in the United Arab Emirates. *Open House International*, *32* (3),16-26. https://www.researchgate.net/publication/258406946_Architectural_and_Urban_Heritage_Conservation_in_the_United_Arab_Emirates

Hawker, R. W. (2007). Digital architectural reconstruction: New media technology and their use as educational tools in the Arabian gulf. *WIT Transactions on the Built Environment*, 95, 587-595. https://doi:10.2495/STR070551

Hawker, R. W. (2008). *Traditional architecture of the Arabian Gulf: Building on desert tides*. WIT.

Hawker, R., Hull, D., & Rouhani, O. (2005). Wind-towers and pearl fishing: Architectural signals in the late nineteenth and early twentieth century Arabian Gulf. *Antiquity*, *79*(305), 625-635. https://doi:10.1017/S0003598X00114565

Hilal, A., Kennet, D., & Humble, L. (2015). Towards a heritage management strategy for Ras al-Khaimah (UAE). *Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, 45*, 149-158. www.jstor.org/stable/43783629

Jokilehto, J. (1999). *A History of Architectural Conservation*. Butterworth Heinemann.

Lowenthal, D. (2015). *The Past is a Foreign Country – Revisited*. Cambridge University Press. https://doi:10.1017/cbo9781139024884

MacLean, M. (2018). *Preserving and Promoting Ras Al Khaimah's Cultural Heritage* (Sheikh Saud bin Saqr Al Qasimi Foundation for Policy Research Policy Paper No. 23). https://doi:10.18502/aqf.0053

Mazzetto, S. (2018). Heritage restoration as a tool to promote architectural identity in the gulf regions. *Preservation, Digital Technology & Culture*, *47*(1), 3-11. https://doi.org/10.1515/pdtc-2017-0015

Muhammad, S. (2013). Documentation and monitoring of built heritage in Abu Dhabi, UAE. *The International Archives of the Photogrammetry, Remote Sensing and Spatial Information Sciences,* XL-5/W2, 437-442. https://doi:10.5194/isprsarchives-XL-5-W2-437-2013.

Roman, V. M. (2018). Experiential learning in undergraduate education – doing and reflecting. *The American Journal of the Medical Sciences*, *356*(2), 188-188. https://doi:10.1016/j.amjms.2018.06.001

Salama, A. M. (2010). Delivering theory courses in architecture: Inquiry-based, active, and experiential learning integrated. *ArchNet-IJAR: International Journal of Architectural Research*, *4*(2/3), 278-295. https://doi:10.26687/archnet-ijar.v4i2/3.111

UNESCO. (n.d.). *What is intangible cultural heritage?* https://ich.unesco.org/en/what-is-intangible-heritage-00003

Al Nuaimi, H. (2013). *Madinat Ras Al Khaimah*. Ras Al Khaimah. Documentaries and Studies Center. www.dsc.rak.ae

تهدف سلسلة أوراق السياسة الخاصة بمؤسسة الشيخ سعود بن صقر القاسمي لبحوث السياسة العامة إلى نشر بحوث الأفراد و المؤسسات التي تهتم و تركز على تنمية السياسة العامة في العالم العربي. و تعبر النتائج و الاستنتاجات عن آراء أصحابها المؤلفين و تعتبر كمرجع لمؤسسة الشيخ سعود بن صقر القاسمي لبحوث السياسة العامة.

مؤسسة الشيخ سعود بن صقر القاسمي لبحوث السياسة العامة

تطوير البحوث، ودعم العقول

تقع مؤسسة الشيخ سعود بن صقر القاسمي لبحوث السياسة العامة في رأس الخيمة وهي مؤسسة غير ربحية تأسست في عام 2009 تحت رعاية صاحب السمو الشيخ سعود بن صقر القاسمي، حاكم إمارة رأس الخيمة. وللمؤسسة ثلاث وظائف رئيسية:

- إعلام صانعي السياسات عن طريق إجراء وتكليف البحوث ذات الجودة العالية،
- إثراء القطاع العام المحلي، وخاصة التعليم، من خلال تزويد التربويين وموظفي الحكومة في رأس الخيمة بالمواد اللازمة لإحداث تأثير إيجابي على مجتمعهم،
- بناء روح الجماعة والتعاون والرؤية المشتركة من خلال المشاركة الهادفة التي تعزّز العلاقات بين الأفراد والمؤسسات.

لمعرفة المزيد عن أعمالنا البحثية، والمنح، والأنشطة، والبرامج يرجى زيارة موقعنا:

www.alqasimifoundation.com

مؤسسة الشيخ سعود بن صقر القاسمي
لبحوث السياسة العامة

ص.ب : 12050، إمارة رأس الخيمة، الإمارات العربية المتحدة
الهاتف: 8060 233 7 971+، فاكس: 8070 233 7 971+
البريد الإلكتروني: info@alqasimifoundation.rak.ae
www.alqasimifoundation.com